International Journal of Academic Pedagogical Research (IJAPR)
ISSN: 2643-9123
Vol. 6 Issue 7, July - 2022, Pages: 164-177

The Poetic Products in Diwan Nar Al-Majadhib (An analytical Descriptive Study)

Dr . Al-Nazeer Bashir Ahmed

University of Sinnar- Faculty of Arts - Arabic language Department

Abstract: *The importance of this research is that it deals with a maven Sudanese poet who has presented a lot to Sudanese literature through his numerous writings in various types of Sudanese poetry, particularly Sufi literature, and that Sudanese literature carries with it great creativity. The research aims to investigate the poetry of Majzoub and study the product of his poetry. The research problem lies in answering the following question: What are the poetic products in Al-Majzoub's Diwan? The research used the descriptive analytical method. The research reached several findings, the most important of which is that the personality of Al-Majzoub has a clear impact on Sudanese life intellectually, morally and politically, and this impact has extended outside Sudan, and Al-Majzoub's views on intellectual, literary and political issues are worthy of attention and study. His article was only talking about the issues of his country. The study recommended conducting more studies in the rhetorical images in another Diwan of Majzoub's collections.*

Keywords: Diwan Nar Al-Majadhib- Poetic products.

الأثار الشعرية في ديوان نار المجاذيب

(دراسة وصفية تحليلية)

د. النذير بشير أحمد ادريس

ملخص

تمثل أهمية هذا البحث بتناوله شاعر سوداني مخضرم قدم كثيرا للأدب السوداني من خلال كتاباته المتعددة في ضروب الشعر السوداني لا سيما الادب الصوفي وأن الأدب السوداني يحمل في طياته إبداعاً عظيماً. يهدف البحث الى التنقيب في شعر المجذوب ودراسة أثارة الشعرية . تكمن مشكلة البحث في الاجابة على السؤال التالي ما هي الأثار الشعرية في ديوان المجذوب. إستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي. توصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن شخصية المجذوب لها أثرها الواضح في الحياة السودانية فكريا وادبيا وسياسيا، وامتدد هذا الاثر لخارج السودان ،كما ان اراء المجذوب في القضايا الفكرية والادبية والسياسية جديرة بالاهتمام والدراسة، فقد قدم جهدا مقدرا في هذا المجال وأيضا انفعل المجذوب بقضايا وطنه فلم يخلو مقال من مقالاته الا وتنادي بقضايا وطنه. أوصت الدراسة باجراء المزيد من الدراسات في الصور البيانية في ديوان اخرمن دواوين المجذوب.

الكلمات المفتاحية : ديوان نار المجاذيب ـ الأثار الشعرية

International Journal of Academic Pedagogical Research (IJAPR)
ISSN: 2643-9123
Vol. 6 Issue 7, July - 2022, Pages: 164-177

د. النذير بشير أحمد ادريس - جامعة سنار- كلية الآداب -قسم اللغة العربية

مقدمه:

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

تتناول هذه الورقة الاثار الشعرية في ديوان نار المجاذيب للشاعر محمد المهدي المجذوب، دراسة وصفية تحليلية، واختار الباحث هذا الموضوع لعدة أسباب منها :ـ

1/ إعجاب الباحث بشاعرية محمد المهدي المجذوب وعبقريته التي تتمثل في تجربته الشعرية الفذة والناضجة.

2/ الأدب السوداني وهو أدب ثر يحمل في طياته إبداعاً عظيماً.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث كونه يقدم دراسة عن شاعر سوداني مخضرم قدم كثيرا للأدب السوداني من خلال كتاباته المتعددة في ضروب الشعر السوداني لا سيما الادب الصوفي.

أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث في الاتي:

1/ التنقيب في شعر المجذوب واستخراج اثاره الشعرية.

3/ محاولة الكشف عن تلك الاثار الشعرية ودورها في توجيه شعره.

مشكلة البحث :–تتمثل مشكلة البحث في الاجابة على السؤال التالي ما هي الأثار الشعرية في ديوان نار المجاذيب.

منهج البحث: أتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

محمد المهدي المجذوب و حياته:.

ولد محمد المهدي المجذوب ونشأ بالدامر عام 1918م في زمن كان فيه السوداني يقبع تحت نيران الحكم الإنجليزي([1]) ،والمجذوب سليل أسرة المجاذيب المعروفة بالعلم والتدين في السودان .ويقول في إصداره نار المجاذيب (رأيت طفولتي الباكرة على ضوء هذه النار المباركة ونظرت إليها وسمعت حديثها وعلمت و انتشيت وغنيت).([2])

وهى نار العلم أوقدها الحاج عيسى ود قنديل, والسودان في ملك العنج النصارى آنذاك، وكانت هي مكان العلم الوحيد في تلك الفترة ووالده هو الشاعر المعلم, الحافظ العلامة الفذ العابد، الشيخ محمد المجذوب بن الفقيه محمد بن الفقيه احمد، بن الفقيه جلال الدين بن الفقيه عبدالله النقر, بن طيب النية الشاذلي, الفقيه حمد الفارسي الفقيه محمد المجذوب، بن علي البكاء من خشية الله، بن حمد ضمين الدامر بن عبدالله المشهور برجل ود (درو) بن محمد بن الحاج عيسى ود قنديل بن حمد بن عبد العال بن عرمان والإجماع قائم على أن شاع الدين وعبد العال ابني عرمان أمهما من نسل البضعة الشريفة. وأيضا يقول الشاعر محمد المهدي المجذوب، (واعد نسبي في الجعليين من عرب السودان حتى العباس بن عبدالمطلب, والحمد لله على ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه)([3]).

وأيضا يقول الشاعر محمد المهدي المجذوب عن جدته الحافظة للقران المعلمة، الذاكرة، السيدة الحاجة مريم بنت الولي الصالح, الحاج عطوه المغربي الخفاجي، والسيدة البرة الكريمة، أم الأضياف، البرة الوهابة، بنت وهب بنت النقر, رضوان الله عليهما ورحمته, ويقول الشاعر محمد المهدي المجذوب ذاكراً طفولته (خرجت مع الحيران إلى (الفزعة) لنحتطب وفي قبضتي الصغيرة فرار وماء من بحر النيل في زجاجة خضراء وتغوص أقدامنا في كثبان الرمال السمر، وتتعلق أعيننا بزرقة النيل ورؤوس الدوم والنخيل, ونريح طفولتنا في السدر الظليل, ونعود إلى النار بالعشر والسلم وتطعمنا النار, مغرب كل أربعاء كرامة من بليلة اللوبيا, المباركة وعيش الريف الحلال([4]).

ينتمي الشاعر محمد المهدي المجذوب لأسرة المجاذيب التي تبوأت مكانة دينية وعلمية مرموقة في السودان فقد كانت لهم خلوات تحفيظ القران الكريم وتدريس علومه بالدامر, كما أنهم من أقطاب الطريقة الشاذلية بالسودان، أما في مجال العلم والشعر فقد نبغ محمد المهدي المجذوب وجماعة من هذه القبيلة منهم العلماء الأفذاذ والشعراء المتميزون ويكفيهم فخرا وعلوا إن منهم العالم والأديب الدكتور عبدالله الطيب المجذوب، ومنهم أيضا الشاعر الشيخ المجذوب الكبير ومحمد طاهر المجذوب وغيرهم . فقد كان لهذه النشأة الدينية تأثيرها القوي في نفس الشاعر وخاصة في بواكير شبابه، ومن ثم في شعره على نحو ما سيتضح في هذه الدراسة عند الوقوف على مراحل شخصيته، كما يبدو أيضاً اثر هذه النشأة الدينية واضحاً في تسمية المجذوب لدواوينه وخاصة ديوان (نار المجاذيب) الذي يحمل اسمه إشارة صريحة وواضحة إلى خلوات أجداده

1 - ديوان نار المجاذيب، محمد المهدي المجذوب، دار الجيل، بيروت، ط1، المقدمة، ص9.
2 - المصدر نفسه ، ص 11.
3- ديوان نار المجاذيب ، ص10
4- المصدر نفسه ، ص11.

المجاذيب ودلالة واضحة على إن الشاعر محمد المهدي المجذوب نشأ وتعلم في الخلوات الدينية في (الدامر) ومنها إلى مدارس الحكومة في الخرطوم،حتى تخرج من كلية غردون .

كما اخبر الشاعر محمد المهدي المجذوب إن موطنه ومسقط رأسه الدامر وكان شديد الحنين إليها إذ كان يذكرها كل حين .فيقول :

أُمَسِّـحُ وجهي في ثراها وإنها *** لكل حريب أمنة وذمام

أبي أيها المجذوب غوثاً ونجدةً *** مضنِّي هم وطال سقام ([5])

(والدامر من أقدم المدن السودانية وهي تقع في شمالي البلاد عند التقاء نهر عطبرة بنهر النيل,وسكن المجاذيب الأوائل قرية درو جنوب الدامر، حيث يرقد الشيخ الحاج عيسى وابنه محمد وحفيده عبدالله وتقول الروايات : أن درو كانت تشمل مساحة كبيرة من الأراضي الواقعة بين ملتقى نهر عطبرة ونهر النيل, وكان أكبر أولاد عبد الله (راجل درو) حمد الذي عرف عنه ميله إلى العزلة والتعبد، أقام في هذه المنطقة أي (درو) اتخذ لنفسه غاراً يتعبد فيه، ولما توفي والده طلب منه أهله أن يرجع ليصير خليفة أبيه فرفض. وأتفق جماعة من الشايقية والدناقلة ونزحوا عن ديارهم، فلما وصلوا إلى غار حمد استأذنوه ليسكنوا حول غاره فأذن لهم بل صار معلم لهم ولصبيانهم. وصار محل إقامته مورداً لبعض العربان وماشيتهم ويقيمون الشهر والشهرين، وإذا عادوا إلى البادية تركوا خيامهم أمانة عنده وكانت تسفو عليها السواقي فتدفنها حتى صارت كتلة أو كربوة أطلقوا عليها (الدامر) واعتبروا حمد مدامراً أي ساكنا الدامر فسميت البقعة الدامر).([6])

المؤثرات في شعر المجذوب:

(وقد مر شعر محمد المهدي المجذوب بمؤثرات عديدة يمكن حصر هذه المؤثرات الواضحة بخمسة مؤثرات وهي النشأة الدينية، ينتمي هذا لانخراطه في سلك التعليم المدني الذي أنشأه واشرف عليه المستعمر الغربي أثره الأقوى والأوضح في حياته وتكوين شخصيته الفكرية ومن ثم في شعره الأمر الذي سيتضح في دراسة الأطوار التي مرت بها شخصية الشاعر ذكر الشاعر المجذوب في مقدمة ديوانه نار المجاذيب) .([7]) انه كان معجباً بالشاعر العقاد حتى كان يغتني ديوانه .ومن هنا كان الإعجاب بالعقاد زعيم هذه الجماعة النقدية وأثره للإعجاب الواضح في شعره وأوضح ما يكون ذلك التأثر ماثلاً في الموضوعات الشعرية، فقد دعا العقاد الشعراء إلى التجديد في موضوعات الشعر وأشار في هذا الصدد إلى أن كل حركة من حركات هذا الكون العابرة تصلح أن تكون موضوعا لقصيدة. وتطبيقا لهذه الدعوة النقدية أفرد العقاد لها ديواناً من دواوينه

5- ديوان نار المجاذيب ,محمد المهدي المجذوب, ص 280.
6- لمحات من تاريخ المجاذيب، بشير كوكو حميدة، الخرطوم، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1971م، ص8.
7 - ديوان الشرافة والهجرة , ص 11.

الشعرية هو ديوان (عابر سبيل) الذي أدار قصائده حول موضوعات شعرية جديدة مستوحاة من مشاهدات الشاعر اليومية وعلى ذلك الدرب سار شاعرنا المجذوب فأدار كثيراً من قصائده حول موضوعات عارضة ومشاهدة عابرة لا يلقي لها عامة الناس بالاً كما ذكرنا سابقاً ومن ناحية أخرى ربما أحس القارئ بان العقاد في ديوانه (عابر سبيل) أراد إن يلفت نظر القارئ إلى إمكانية نظم الشعر حول أشياء عابرة ومشاهدات يومية يمر عليها في طريقه اليومي دون إن يلقي لها بالاً مع أنها تصلح لأن تكون موضوعات لقصائد ديوان بأكمله، ولعل هذا نفسه هو ما رمى إليه الشاعر المجذوب من تسمية ديوانه بـ (تلك الأشياء) وكذلك الموضوعات التي أدار حولها المجذوب قصائده في هذا الديوان مثل (متسول)([8]).(وقمرية) (نجم على الماء)(كمبيالات) (يوم الماهية) (والكباب) ولم تكن مثل هذه الموضوعات الشعرية العارضة قصرا على ديوانه (تلك الأشياء) فحسب بل إن مثلها كثير في بقية دواوينه الأخرى، ومنها (الفتاة والبن) و(بائعة الكسرة) و(ماسح الأحذية) و(العرافة). فهي كذلك تشبه إلى حد كبير موضوعات ديوان (عابر سبيل) التي منها على سبيل المثال عنوان قصيدة (متسول) وقد سبق ذكر قصيدة للمجذوب بعنوان (متسول) ومن عناوين قصائده (عابر سبيل) و(بيت يتكلم) وغيرها. فالمجذوب كما زعم كان يهوى الرسم وكان يرجو إن يكون رساما إلا انه لم يفلح في تحقيق تلك الأمنية.

كان محمد المهدي المجذوب من المعجبين بالناقد والشاعر حمزة الملك طمبل لقد دعا الناقد السوداني حمزة الملك طمبل في كتابه (الأدب السوداني وما يجب إن يكون عليه) إلى أدب سوداني يحمل صورة السودان الحقيقية الصادقة بوشمه وشلوخه كما يقول (إن إبراز صورة صحيحة للأدب السوداني أمر لازم, هذه الصورة التي نشير إليها نود إن تكون دالة على السودان ومذكرة من يراها به يعني سودانية بكامل معناها حتى الشلوخ والوشم) ([9]).

هذا بالإضافة إلى دعوته إلى ضرورة اقحام المفردات السودانية العامية في الشعر الفصيح. ثم يقول عند تفرد طمبل بدعوته وإعجابه به (ولقد أحس رجل واحد له خطر بالضيق من حال الشعر في السودان ونحن ناسف اشد الأسف لأنه ظل وحده فقد نقد الشعر السوداني في العشرينيات، واظهر تفاهته وضعفه وكتب كتاباً في ذلك ثم خرج على الناس بديوان شعر عام 1931م وضرب به مثلا على المذهب الجديد في الشعر والحق يقال إنَّه أول شاعر إبداعي في التأريخ السوداني ونحن نزعم أَنه الوحيد لا سواه).ومن شدة إعجاب محمد المهدي المجذوب بطمبل يغض المجذوب نظره حتى عما يأخذه عليه بعض النقاد من أخطاء في اللغة وجنوح إلى إيراد الألفاظ العامية في شعره، بل ينصب من نفسه مدافعا عن طمبل وملتمسا له العذر في كل ما اخذ عليه يقول (يأخذ بعض النفاد على طمبل هنات في أسلوبه, ونحن مع اعترافنا بهذه الهنات، نقول إنَها أخطاء يسيرة جدا إذا أدركنا ما عانى في سبيل التجديد وعلمنا في نفس الوقت أن معاصريه من الشعراء على سلامة شعرهم من الأخطاء اللغوية والعروضية لم يتيسر لهم أن يصعدوا إلى مكانته العالية في الشعر، ولكن طمبل عبر عن نفسه بألفاظه وبلغ من شجاعته وصدقه انه ادخل ألفاظاً دارجة في شعره حرصا على دقة التعبير, وله رأي في هذا وعد في

8- ديوان تلك الأشياء ,محمد المجذوب , دار الجيل بيروت، ص 12.

9- الأدب السوداني الحديث وما يجب ان يكون عليه، حمزة الملك طمبل دار الجيل ، ص 96.

مقدمة ديوانه إن يبسطه ولم يظفر بهذا الرأي في هذا الموضوع وانه من المؤلم حقا إن نرى الناس يهتمون بأنصاف الشعراء وارباعهم وينصرفون عن الشاعر العظيم).([10]).بل إن المجذوب هنا يأخذ على الأدباء في السودان عدم احتفالهم بطمبل ودعوته ويعزو الأمر إلى أنهم كانوا منجرين وراء التقليد ومن هنا يبدو بصورة واضحة إعجاب المجذوب بدعوة طمبل إعجابا بعيدا. (ولاشك إن مثل هذا الإعجاب سيدفع صاحبه إلى إن يتأثر بالمعجب به مثلما ظهر الأمر جلياً في تأثره في شعره فمن حيث موضوعات الشعر جاءت كثير من قصائده تدور حول موضوعات من صميم الحياة السودانية مثل قصيدة (سيرة) و(غمام الطلح) (وبائعة الكسرة) و(بائعة الفول) و(الفتاة والبت) و(دمعة وكشنة) و (وتاجوج) و(العرافة) وغيرها من القصائد فأسماء القصائد هذه قد لا يدرك معناها وأبعادها إلا من عاش في السودان أو أدرك خبايا الحياة السودانية وقد جاءت مع غيرها من شعر المجذوب حافلة بالمعاني السودانية بكافة أوجهها وكذلك الألفاظ والتراكيب العامية السودانية).([11])وقد يتساءل بعضهم لماذا لم يتلقى محمد المهدي المجذوب تعليماً جامعياً واسعاً مع ما عرف عنه من نبوغ ؟ فهنالك أراء متعددة منها حرمانه من التعليم الجامعي هو في الحقيقة انعكاس لموقف مولانا الشيخ المجذوب (ود الشاعر) وقد كان وقتها مدرسا بالكلية مع (المستر سكوت) مدير الكلية أذ أن المستر كان يدعو إلى شيء من الزندقة في التفكير ومحاولته تفسير القران الكريم تدليلا على (نظرية داران) لطلابه وقد عارضه الشيخ المجذوب واصر على تدريس الدين في الكلية ومن هنا كان الصراع بين العقليتين كان من نتاجه عدم إعطاء الفرصة للشاعر محمد المهدي .

يقول المجذوب عن نفسه :(في جانب من شيخ حاسر الرأس من فقراء السودان، وقد تعلمت من الشيخ أشياء كثيرة).([12])

وفاته :

توفي محمد المهدي المجذوب رحمه الله في الثالث من مارس في العام 1982م عن عمر بلغ ثلاث وستين عاماً بالخرطوم .

ديوان نار المجاذيب:

صدر الديوان من دار الجيل بيروت –1982 م،وضمّ (133) قصيدة تتنوع في القِصر والطول و تعدد الموضوعات يقول في مقدمته:(رأيت طفولتي الباكرة على ضوء هذه النار المباركة ، ونظرت إليها وسمعت حديثها ، وعَلِمْتُ وانتشيت وغنيت،أوقدها الحاج " عيسى ود قِنديل " والسودان في مُلك " العَنَجِ النصارى من أهليه ، فتلفتتُ في ليل " دَرُّو" الساكن، وتُلقي ذوائبها الذهبية على الحَيران، تحلقوا حولها وعانقوا الألواح ورتّلوا القرآن، وسهر من حولها الفرسان والفقهاء وأصحاب

10- الأدب السوداني الحديث وما يجب ان يكون عليه، المرجع السابق، ص 96.
11- ديوان ألحان وأشجان، محمد محمد على دار الجيل، ص13.
12- مجلة الثقافة السودانية ، ص111.

الخوارق، يسبّحون وينشدون سماحة بين الناس وأمناً وأريحية ودفع بي أبي إلى هذه النار فرأيتُ وجه شيخي وسيدي ، شيخ الفقراء الورع الحافظ ، الفقيه محمد ود الطاهر ،وأني هو الشاعر المعلم ، الحافظ العلامة الفذُ العابد ، الشيخ محمد المجذوب ، بن الفقيه محمد ، بن الفقيه أحمد بن الفقيه جلال الدين ، بن الفقيه عبد الله النَّقَرْ ، بن طيّب النِيَّة الشاذلي ، الفقيه حمد، بن الفارس الفقيه المجذوب، بن علي البَكَّاء من خشية الله ، بن حمد ضمين الدامر، بن عبد الله المشهور برجل " دَرُّو" ، بن محمد ، بن الحاج عيسى وَد قنديل بن حمد بن عبد العال بن عرمان والإجماع قائم على أن شاع الدين وعبد العال ابني عرمان أمهما من نسل البضعة الشريفة ، وأَعَدُّ نسبي في الجعليين من عرب السودان حتى العباس بن عبد المطلب، والحمد لله على ذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وخرجتُ من الحيران إلى "الفَزَعَة "لنحتطب ، وفي قبضتي الصغيرة فَرَّار وماء من بحر النيل في زجاجة خضراء ، وتغوص أقدامنا في كثبان الرمال السمر، وتتعلق أعيننا بزرقة النيل ورؤوس الدوم والنخيل ، ونُريح طفولتنا عند السدر الظليل ، ونعود إلى النار وبالعُشَرِ ، والسَّلَمِ وتطعمنا النار ،مغربِ كل أربعاء كَرَامةً من " بليلةِ اللوبياء المبارك ، وعَيش الريفِ الحلال ومن ليل "الدامر" الساكن الهامس بالنجوم .ومن مدائح الولي الكامل جليس الرسول محمد المجذوب ووَجْدِه الصادِح في ضوء النار الساهر، ومن فرحي الغامر بصحبتي لقسيم الصبا والأحلام والشباب ، الشاعر الفذ الفنان عمي وأخي وسيدي ابى البركات عبد الله بن سيدي الوالد ، الشاعر الحافظ المعلم الشيخ الطيب ، عليه رحمة الله ورضوانه ،ومن لالاء نوّار اللُّوبيا ، في جرف السيدة " صَافي النيّة " رضوان الله عليها ورحمته ، ومن رقتها وحنانها العميق ،ومن سِيَر التاريخ الحافل بالمآثر أَخذاً عن جدتي الحافظة ، المعلمة الذاكرة ، السيدة الحاجة مريم بنت الولي الصالح الحاج "عطوة "المغربي" الخفاجي" ، والسيدة البرّة الكريمة ، أم الأضياف البرّة الوّهابة ، بنت وهب بنت النقر ، رضوان الله عليهما ورحمته وبركاته ، ومن طبول المُقَدَّم القادري تلميذ الشيخ الجعلي " دياب " رضوان الله عليهم ، ومن الصدق الذي علمنيه والداي العاطفان ..ومن كل ما ذكرت في محبة ووفاء وعرفان ، انعقد جوهر هذا الشعر. معاذ الله أن أفخر وأنا من تراب ... ولقد علم العلام أنني ما أردت، بالذي ذكرت ، إلا إقرارا بعجزي وشكري ،وانتقلت بعد الخلوة القرآنية في " الدَّامَر إلى مدارس الحكومة في الخرطوم ، وحتى تخرجت من كلية غردون ، ولم ألق بالاً بوعي كامل إلى هذه المدارس ، ولم أمنع نفسي من شرورها وقشورها ، وما زلت أعاني من أمورها .وجدتُ عند أبي قراءة حافلة ودرساً متصلاً ، ثم اخترت ولقد أفدتُ كثيراً من مخالطة الناس خصوصاً المساكين فلديهم صدق أخاذ نفعني وشفاني أعمل حاسباً في حكومة السودان، وقد تنقلت في بلادي بحكم وظيفتي من أقصى الشرق وإلى أقصى الجنوب إلى أقصى الغرب مع نشأتي في الشمال وقد سمعت ورأيت وجربتُ كثيراً ، حزناً وسروراً وكنتُ أصنع هذا الشعر على أحوال مختلفات... ولقد علمت بعد المعالجة والتجربة أن الشِعر أصعب الفنون ، ولم تؤهلني طاقتي إلى بلوغ الغاية فيه .. وقد آذاني الشِعر .. فقد رسخ في أذهان الناس هنا أن الشاعر من كوكبٍ آخر .. فهو لا يأكل الطعام ولا يسعى في الأسواق.

وأذكر أول التحاقي بالوظيفة ، أن رئيسي في الديوان ، رآني أختلس النظر إلى ديوان العقاد ، وكنتُ خبأته في احد أدراجي .وأصلح الرجل الطيب شاربه الملكي ، وامتلأ بوظيفته ، ونظر وعبس وبسر ، وقال في إشفاق واستخفاف : الشِعر ؟ " يا بني الشعر ما يِسْقِنيش مَيَّه "– وأعترف هنا أنني لم انتفع بنصيحة قط ، وما انتهت نفسي عن غيها ، وليس لها من زاجر .وتذكرت نُصح الرجل الطيب .. فقد حسبني مداحاً .. وهو قد فطن إلى ضعف الشاعر في هذا الزمان ، وأكثر القوم في الشرق العربي ينظرون إلي شخصه لا عمله. ولقد كان الشاعر في السودان مذبوحاً ..دمه من المُشهِّيات ومما اتُّفقَ عليه – ولا نعرف فظاعة القسوة التي فيه ، وأن الألم يعين على الإبداع ، ولا يقول هذا من يعرف القلوب ، فالألم يعين على الإبداع ، ولا يقول هذا من يعرف القلوب ، فالألم إذا إذا جاوز الطاقة – مثل الفقر – يفحم ويقتل المواهب ويعمي البصيرة والبصر. ولقد علمت أن الشعر كسائر الفنون لا يُشْرك به .. ولم أتمكن من الجمع بين الواقع الذي أعيش فيه والشعر ، ثم غلب على ابتغاء الجر في طلب العيش ، فأعطيت وظيفتي ، وهي حق لا ريب فيه كل وقتي وتفكيري وطاقتي " وأسلم في هذا الموضع ، بكل احترام على من بيدهم أمر العلاوات والترقيات من رؤسائي في خدمة الدولة " أنا أحب الفرح متفائل بطبعي ، لأنني أحب الخير لنفسي وللناس ، وبهذا تعتدل الحياة ، ولكن الله جلّت حكمته ابتلائي وأعانني ، وله الحمد ، فاحتملت ، وأعياني حبي للصفاء فاعتزلت ، وأحاسب نفسي ، وأتهم صدقي وأتعب وأوسوس وأتشاءم ، وعلمت – غير نادم – أن التطرف في الحب والولاء لا يؤذي إلا صاحبه ، والنفوس شِحاح ، والأنصاف على الصفاء هو الإكسير – والإكسير خرافه – وشجرة الإكسير كانت على الذروة من جبل كسلا – وليس غيرها في الدنيا ، قيل صعد إليها رجل فاقتلعها .. أين الرجل ؟ ، ولكني لن أسأم من طلب الخير لنفسي ولغيري .. وأؤمن بالقضاء والقدر وهذا باب طويل.

ليس لي مذهب شعري ، فقد حاولت التعبير عن نفسي بصدق ، ولم التفت إلى مذهب نقدي ، ولم أجعل اللغة غاية ، وأخشاها ، وأشتهي الخروج على قوانينها الصارمة ، ولا أعرف تقطيع البيت على التفاعيل.

أنا إنسان حسن الحظ جدا ، فقد كتب الله لي السعادة حين عطَّف عليَّ قلوب أفراد من النساء والرجال ، داخل السودان وخارجه ، تولوني بالتشجيع وأذاعوا ما استجادوا من هذا الشعر ، ولما كنت أجد سروراً في الاعتراف بالفضل ، فقد كنت أحب أن أزين هذا الديوان بذكر أسماء هؤلاء الأحباب ، وترديد أسماءهم يعدل عندي والعاطفون عليّ يعرفون شكري ووفائي وسعادتي بشكرهم وذكرهم ، وقلوبهم تحدثهم عني ، وكنت أحب لو نشرت أسماءهم ولكنها ديوان وحده.هذا شعري بين يديك ، وأرجو أن ينفعني صدقي لديك ، وأحب أن نلتقي في ديوان آخر ولك شكري)[13].

الآثار الشعرية في ديوان نار المجاذيب:

يعد إنتاج محمد المهدي المجذوب الشعري متنوعا في أشكاله وموضوعاته, متناولا كل القضايا التي تخص مجتمعه , ومتفاعلاً مع القضايا العربية والأفريقية وأفرد لها حيزاً كبيراً في دواوينه, وهو بهذا التعدد والإنتاج الكثير, اعتمد في فنه على

[13] ديوان نار المجاذيب ، المقدمة .

موهبته الفذة التي مكنته أن يصدر العديد من الدواوين الشعرية كما كتب مقدمات تصدرت بعض دواوين الشعراء السودانيين وله عدد مقدر من المقالات في الصحف والمجلات السودانية والعربية. ومن أثاره الشعرية نشير إلى:

أولاً:(ديوان شعر بعنوان (غارة وغروب) آخر أعمال شاعر البسطاء محمد المهدي المجذوب فقد صدر مؤخراً ديوان (غارة وغروب) للشاعر الراحل محمد المهدي المجذوب بعد (31) عاماً على رحيله, والديوان أصدرته وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية بالتعاون مع وزارة الثقافة السودانية ضمن سلسلة شعراء من السودان)[14].

وقد حمل الديوان مقدمتان لوزيري الثقافة القطري والسوداني فقد كانت المقدمة الأولي للدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري الذي أوضح في تقديمه أن وزارة الثقافة القطرية قد أخذت على عاتقها الاهتمام بالثقافة العربية أينما كانت دعماً وترويحاً واهتماماً بالمطبوع العربي .[15]

لذا كانت استجابتها لطلب الإخوة في السودان بطباعة عدد من الدواوين . فكانت الإستجابة وتمت طباعة عدد من الدواوين بلغت (12) ديوان وإضافة بأنهم سوف ينجزون هذا المشروع ويقدمونه هدية لإبناء السودان وللمثقفين العرب في كل مكان. أما السمؤل خلف الله وزير الثقافة الأسبق فقد حملت مقدمته شكره لدولة قطر حيث كتب (ولا شك عندي أن التاريخ سيقف كثيراً عند الدوحة التي أعطت وما منعت).([16])

وديوان (غارة وغروب) احتوى على إحدى وخمسين قصيدة تتراوح تواريخ تأليفها بين منتصف الثلاثينات ومطلع الأربعينيات والخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي ولعل قصائد الثلاثينات تمثل البدايات بالنسبة (محمد المهدي المجذوب المعروف عنه أنه كتب الشعر منذ نعومة أظافره بالخلوة حيث مدح شيخها بأبيات أعجب بها الشيخ وكرمه ببلح وسمح له بأن يشرب من قلته الخاصة (المشمولة) التي تهب عليها رياح الشمال هو وصديق عمره عبدالله الطيب)[17].

1/ (ديوان نار المجاذيب – 1969م ويحوي مائة وأربعة وثلاثين قصيدة من أجمل القصائد التي ذكرت في تلك الفترة فنظمها على فترات ومراحل عديدة بحكم الوظيفة تجول من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب والشرق والغرب لذا جاءت قصائده وهي تحكي عن أهم الأشياء في حياته وهي قصائد جميلة معبرة. والأجمل من ذلك أن محمد المهدي أرَخ لكل قصيدة من قصائده فجعل لها تاريخ ومكان. هذا ما جعل الديوان أجمل ما يكون للقارئ.

14- مجلة الثقافة السودانية. وثيقة حوار مع الشاعر . محمد سليمان دخيل الله . العدد 41 اكتوبر، الصفحة الاولي
1515

16- مجلة الثقافة السودانية ص 24
17- ديوان نار المجاذيب ، ص1

2/ ديوان الشرافة والهجرة – 1973م نظمه محمد المهدي المجذوب بعد ديوان نار المجاذيب وبه عدد وافر من القصائد الجميلة الرائعة.

3/ (ديوان منابر – 1982م طبع ونشر في دار الجيل ببيروت وأيضاً شركة المكتبة الأهلية بالخرطوم وسنة الطبع – 1401-1981هـ .

الشكل الخارجي بالنسبة لديوانه منابر رسم عليه خريطة السودان ووضع عليها سيف وعلى السيف شعلة ولونه أي لون غلاف الديوان الخريطة باللون الأصفر والسيف بلونه الأبيض والشعلة باللون الأحمر وبقية الغلاف باللون الأزرق أيضاً به ورق خفيف وحجمه ضعيف وعدد صفحاته 258 صفحة اشتمل الديوان على عدة موضوعات تناول فيها الوطن فتناول في ديوانه منابر بعض الثورات العربية والملاحم الداخلية وذكرى مولد الرسول (ص) وموضوعات عامة في الحياة اليومية في السودان وخارج السودان كما تناول المناسبات والشخصيات العامة في حياته .

عدد قصائد الديوان 258 قصيدة كلها من الموزون والمقفى والتي تصلح وكل القصائد في ديوانه منابر مقفى وموزوناً لذا نجد أنه اهتم في هذا الديوان اهتماماً كبيراً أما الدراسات التي دارت حول هذا الديوان توجد بعض الدراسات حول القصائد وشرح بعض القصائد كما تناول النقاد بعض المواضيع في هذا الديوان)[18].

4/ (ديوان تلك الأشياء – 1982م– للشاعر محمد المهدي المجذوب الذي تم تأليفه بعد ديوان الشرافة والهجرة الناشر شركة المكتبة الأهلية الخرطوم وكان في سنة 1981م-1401هـ والشكل الخارجي للديوان يميل إلى الصفرة المشربة أو أقرب إلي اللون السماوي ونوع الورق الخفيف وحجمه أيضاً ضعيف جداً . أما عدد قصائده يوجد بالديوان 379قصيدة وهي من القصائد الجميلة) [19].

5/ ديوان القسوة في الحليب 2005م.

6/ ديوان أصوات ودخان – 2005م.(20)

7/ مطولة شحاد في الخرطوم-1984م.

8/مطولة البشارة والقربان الخروج -1976م

9/ مخطوطة: الدواوين كلها جاءت على الشكل التقليدي وملتزمة بالوزن والقافية وبحوره الشعرية كما جاء بها الخليل بن أحمد رقم إنكار محمد المهدي لها حيث قال: (ولا أعرف تقطيع البيت على التفاعيل ومازلت أتعجب ممن يطبق

1- ديوان منابر , محمد المهدي المجذوب , صفحة الغلاف
2- ديوان تلك الأشياء , محمد المهدي المجذوب , صفحة الغلاف
20- مجلة الثقافة السودانية , مجلة فصلية محكمة، العدد (41) أكتوبر 2010م.

التراكيب وأشهد له بالبراعة) فمعظم قصائد الديوان تصور الحياة التي عاشها الشاعر بكل تفاصيلها حيث تجد في الديوان قصائد متنوعة تدل على تجربة الراحل وتملكه لناصية الشعر وأنه يكتب الشعر حباً له وتعبيراً عن النفس (وليس له مذهب شعري, فقد حاولت التعبير عن النفس بصدق ولم التفت إلى مذهب نقدي ولم أجعل للغة غاية , وأخشاها).[21]

ويري الباحث أن نصوص المجذوب فيها الحس الفلسفي العميق في معالجته للأفكار والتفاصيل من مشارف التجربة , حتى رحيله عن هذه الدنيا وتشف النصوص عن انتماء المجذوب الذي لا يقبل المساومة للفقراء والمعدمين والمهمشين في المجتمع, فنجد في قصائده انتصار دائما لهؤلاء وانحياز دائما إليهم. وبصدور (غاره وغروب) والذي كان آخر أعمال المجذوب غير المطبوعة تكون كل أشعار شاعرنا العظيم قد طبعت وصدر له من قبل (ديوان نار المجاذيب) وديوان (الشرافة والهجرة) وديوان (البشارة والغربان والخروج) وديوان (شحاد من الخرطوم) وديوان (تلك الأشياء) وديوان (منابر) وديوان (أصوات ودخان) , وديوان (القسوة في الحليب). وهو بلا شك موروث شعري ضخم استطاع المجذوب أن يوثق كل أشعاره من خلال هذه الدواوين التي أصبحت آثار شعرية.

(كما أن الشاعر محمد المهدي المجذوب قد تنوع في قصائده من كل النواحي سواء أكان ذلك من ناحية الموضوع أو الشكل أو الوزن مما أكسب شعره لوناً مميزاً ذا طابع متفرد, هذا التنوع أفرزته البيئة السودانية التي تتشكل من أعراف مختلفة ومتباينة قد تصل إلى حد التناقض, هذه الأعراف بحكم البيئة التي جمعتها في موطن واحد حتم عليها الوضع الاجتماعي أن تتعاشر مع بعضها البعض فتسامحت وتلاءمت مع بعضها البعض مما أدى إلى ظهور علاقات خاصة).[22]

وتعدد إنتاج محمد المهدي المجذوب الشعري أدى إلى تنوع أشكاله وموضوعاته متناولاً كل القضايا التي تخص مجتمعه ومتفاعلاً مع القضايا العربية والأفريقية وأفرد لها حيزاً في دواوينه وله قصيدة بعنوان فلسطين. وقف مع الشعب الفلسطيني بكل ما يملك من قوة الشعر ورصانة العبارة حيث يقول:

جاشَ منها الدم الجديد كما جَاشَ البراكينُ باللهيبِ العتيد

شفقٌ ماد في البطاح *** كما ماد غروب على عُبابٍ شرود

21- ديوان نار المجاذيب المقدمة.,ص12
22-الصورة الفنية في شعر محمد المهدي المجذوب، د. محمد عثمان الحاج كنة، مركز قاسم للخدمات، ، ص35.

في فلسطينَ دولةٌ لليهود *** أو عاد بُن مَرّيمَ للوُجُود

إن يكونواهم الألي خَتَلوا *** عيسى وحيداً على جلال وحيد

ثم أعلوا صليبه ذا جناحين *** كرُخٍّ محلق بوليد

فهم راوغوا شريعة يس *** وهموا بصلبها من جديد

دون ما يطلبون ريح من الموت *** ودهر من الدما واللحود

والمنايا على إنفعال البراكين *** تفجرن باللهيب المشيد [23)]

وله قصائد في عدد من المواقف العامة التي تهتم بالعالم الإسلامي والمغربي والإنسانية جمعاً وهو بهذا التعدد والإنتاج الكثير اعتمد في فنه على موهبة فذة مكنته أن يصدر العديد من الدواوين الشعرية ويكتب مقدمات تصدرت بعض دواوين الشعراء السودانيين وله كم مقدر من المقالات في الصحف والمجلات السودانية والعربية .

ويعتبر محمد المهدي المجذوب من المجددين في الشعر العربي والسوداني, ومن جيل ما بعد رواد النهضة الشعرية السودانية والعربية مباشرة. وكما تخرج محمد المهدي المجذوب من قسم الكتبة فحرر وكتب في عدد من المجلات والصحف السودانية والعربية .

(ولم يؤسس محمد المهدي المجذوب اختلافه في سياق الشعر السوداني بالطاقة الإبداعية الهائلة لشعره فقط, بل لكونه علامة فارقة في خطاب شعري يتفجر منقطعاً عن تقاليد الكتابة الشعرية السائدة من أسر العادات والتقاليد التي جعلت من الشعر السوداني (المكتوب بالعربية) مجرد وكيل محيطي لشعر المركز العربي, يعيد تسويق نفس المنتج وفق شروط خطاب المركز وآلياته بل وأزماته. وأولى خطاب أزمات المجذوب هي افراغ عمود الشعر العربي من محمولات المركز الدلالية وشحنه بجماليات المكان. فشعر المجذوب في أهم ملامحه هو تجلي لمحمولات المكان الثقافية. ولعلامات تخرج من سياقها الجمالي في النص الشعري فمحتوى العلامة ومادتها الاساس ذات علاقة عضوية بالمكان والأصوات المتحدثة في النصوص ذات انتماء عضوي. لم يكن المجذوب يصدر عن طاقته وقدراته المرتبطة بشروط آنية وعارضة يستنفذها الزمن وقوته

23- ديوان نار المجاذيب ص 56

المدمرة فعلاماته ورموزه الشعرية تستمد قدرتها على الصمود من صدورها عن خطاب شعري وليس من موقف اجتماعي آني وعابر, بل إن الموقف الاجتماعي هو أحد العلامات الدالة على رسوخ هذا الشعر في المشهد الإنساني في أعمق حلقاته أسى وفقرا وألم لذا فإن شعر المجذوب يستمد كونيته وإنسانيته الخلاقة من انتمائه العميق لأحلام وأزمات وطموحات فئات واسعة, ظلت تصنع الحياة لفئات أخرى محددة وتزوي في معازل النسيان . لقد أعاد المجذوب كنوز الشعر إلى الإنسان بعد أن ظلت لعهود طويلة ملكاً لشروط خارجه وأعاد الاعتبار إلى أشياء كانت خارج دائرة الشعر) .[24]

الخاتمة: تناولت الدراسة الاثار الشعرية في ديوان نار المجاذيب للشاعر محمد المهدي المجذوب دراسة وصفية تحليلية ،حيث اشتملت الدراسة على حياة الشاعر ووالمؤثرات الشعريه في ديوانه نار المجاذيب والأثار الشعرية في ديوانه وخلصت الدراسة لعدد من **النتائج اهمها :**

1/شخصية المجذوب لها أثرها الواضح في الحياة السودانية فكريا وادبيا وسياسيا،وامتدد هذا الاثر لخارج السودان .

2/ اراء المجذوب في القضايا الفكرية والادبية والسياسية جديرة بالاهتمام والدراسة،فقد قدم جهدا مقدرا في هذا المجال.

3/ اهتم المجذوب بالتصوير الفني في اراءه النقدية وأشهاره .

4/ انفعل المجذوب بقضايا وطنه فلم يخلو مقال من مقالاته تنادي بقضايا وطن

المصادر والمراجع

1 – **ديوان نار المجاذيب،** محمد المهدي المجذوب، دار الجيل، بيروت، ط1، المقدمة، ص9.
2– ديوان نار المجاذيب ,محمد المهدي المجذوب, ص 280.
3– لمحات من تاريخ المجاذيب، بشير كوكو حميدة، الخرطوم، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1971م، ص8.
4 – ديوان الشرافة والهجرة , ص 11.
5– ديوان تلك الأشياء ,محمد المجذوب , دار الجيل بيروت، ص 12.
6– الأدب السوداني الحديث وما يجب ان يكون عليه، حمزة الملك طمبل دار الجيل ، ص 96.
7– الأدب السوداني الحديث وما يجب ان يكون عليه، ص 96.
8 –ديوان ألحان وأشجان، محمد محمد على دار الجيل، ص13.
9– مجلة الثقافة السودانية ، ص111.
10– ديوان نار المجاذيب ، المقدمة .
11– مجلة الثقافة السودانية. وثيقة حوار مع الشاعر . محمد سليمان دخيل الله . العدد 41 اكتوبر، الصفحة الاولي

24- مجلة الثقافة السودانية، ص 113.

12 – ديوان منابر , محمد المهدي المجذوب , صفحة الغلاف

13 – مجلة الثقافة السودانية , مجلة فصلية محكمة، العدد (41) أكتوبر 2010م.

14 –الصورة الفنية في شعر محمد المهدي المجذوب. محمد عثمان الحاج كنة، مركز قاسم للخدمات، ، ص35.